ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٥٦) - اعرف امامك (ج٥٥)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(48)
الصحيفة (٥) - شؤون عقيدة التوحيد (ق٢٥)
الشأن (٣) - العبادة التوحيدية (ج١٠)
التوجه (ق٤)
الاثنين : ٢٥/شوال/١٤٤٢هـ - الموافق ٧/٦/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

• **لقطةٌ من البدايات.**

في الجزء الخامس عشر من (بحار الأنوار) للشيخ المجلسي رحمةُ الله عليه / طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان / حديثٌ طويلٌ عن أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه، أذهبُ إلى موطن الحاجة منه، في الصفحة التاسعة والعشرين عن البدايات: **وَخَلَقَ مِنْ نُوْرِ اللَّوحِ القَلَم** - الحديثُ طويلٌ، فقبلَ هذا هناكَ كلامٌ فيه تفاصيل - **وَخَلَقَ مِنْ نُوْرِ اللَّوحِ** - إنَّهُ اللوحُ المحفوظ - **وَخَلَقَ مِنْ نُوْرِ اللَّوحِ القَلَم وَقَالَ لَهُ: اكْتُب تَوْحِيدي، فَبَقِي القَلَمُ أَلْفَ عَامٍ سَكْرَانَ مِنْ كَلامِ الله تَعَالَى، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: اكْتُب** - قَال الله لهُ للقلمِ بعد أن أفاق.

هذا التوحيدُ الَّذي نتحدَّثُ عنهُ بحسَبنا، القلمُ هنا يكتبُ توحيداً بحسبِ ذلكَ المقامِ الَّذي تتحدَّثُ عنهُ هذه الروايةُ الشريفة - **قَالَ: يَا رَبِّي وَمَا أَكْتُب؟ قَالَ: اكْتُب لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله، فَلَمَّا سَمِعَ القَلَمُ اسْمَ مُحَمَّد خَرَّ سَاجِدَاً، وَقَالَ: سُبْحَانَ الوَاحِدِ القَهَّار، سُبْحَانَ العَظِيْم الأَعْظَم، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ مِنَ السُّجُود وَكَتَبَ لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله** - إلى بقيةِ تفاصيلِ الحديث، وهي صورٌ عظيمةٌ مِمَّا جرى في البدايات، في البدايات الَّتي هي أصلنا، ومن هناك جئنا، (وَرَحِمَ اللهُ امْرِئاً عَرِفَ مِنْ أَيْنَ وَإِلَى أَيْنَ)، من هناكَ جئنا.

تُلاحظون أنَّ السجود في كُلِّ طبقاتِ الوجود، الكَلامُ ليسَ محصوراً ببرنامجِ الخلافةِ في الأرض وببرنامج الأنبياء، هذه لقطةٌ واضحةٌ من البدايات، هناكَ تطابقٌ ما بينَ البدايات والنهايات، وهناكَ رموزٌ تكونُ في النهاياتِ تُشيرُ إلى الَّذي جرى في البدايات، فهذهِ لقطةٌ من البدايات: **فَلَمَّا سَمِعَ القَلَمُ اسْمَ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله خَرَّ سَاجِدَاً.**

ومنْ ذلكَ السجود في ذلكَ المقامِ العالي من حيثُ جئنا إنَّها البداياتُ النوريّةُ العظيمة، إلى السجدتينِ الـمُرغِمَتينِ، إنَّهما مُرغِمَتانِ لإبليس للشيطان:

هناكَ في طقوسنا العباديّةِ هناكَ سجدتان، تُوصفانِ في حديثِ العترةِ صلواتُ الله عليها؛ (بالسجدتين الـمُرغِمَتين)، هاتانِ السجدتانِ مُرغمتانِ للشيطان، إنَّهما سجدتا السهو، حينَما يكونُ هناكَ نوعٌ من الخللِ في صلاتنا، فهناكَ سجدتا السهو، ولهذا الطقسِ العبادي تفاصيلهُ، لكنَّني أقولُ بالإجمال، بعضُ أنواعِ الخللِ الَّتي تَحدثُ في صلواتنا الواجبةِ اليوميّةِ تكونُ هاتانِ السجدتانِ الـمُرغِمَتان، الـمُرغِمَتانِ لإبليس، الـمُرغِمَتانِ لأنفِ الشيطان، تكونُ هاتانِ السجدتانِ بمثابةِ تصليحٍ تصحيحٍ لذلكَ الخلَلِ الَّذي طرأ على صلاتنا، ماذا نذكرُ في هاتينِ السجدتين واللَّتين لابُدَّ أنْ يؤتى بهما مباشرةً بعد الصلاة الَّتي طرأ عليها خللٌ ما بحسبِ البياناتِ الفتوائيّةِ المذكورةِ في مظانها، فماذا نقولُ في هاتينِ السجدتين؟

إنَّنا نُخاطبُ رسول الله: (**بِسْمِ الله وَبالله السَّلامُ عَلَيكَ أَيُّهَا النَّبِيّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُه**)، وهاتانِ السجدتانِ من أجزاءِ الصَّلاةِ الواجبة، بل هُما يُصحِّحانِ الخطأَ الَّذي وقعَ في الصَّلاةِ الواجبَة، وَيُصلِّحانِ العيبَ والخللَ الَّذي وقعَ في صلاتنا، فلهما الرُتبةُ الأعلى من الصَّلاة، من هنا وُصفت هاتانِ السجدتانِ وُصفتا؛ (بالسجدتين الـمُرغِمَتينِ لإبليس) ، وهو استمرارٌ لمخاطبتنا للنَّبي في آخرِ الصَّلاةِ حينما نُسلِّم على النَّبي؛ (السَّلامُ عَلَيكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُه) ، لا شأنَ لي بما يقولهُ المخالفون، من أنَّ الملائكةَ تنقلُ سلامنا، هذا يعني أنَّ رسولَ الله ليسَ سامعاً لسلامِ المصلِّين، إذا كانَ الأمرُ هكذا، إذاً لماذا نُخاطبهُ؟ لماذا لا نقولُ هكذا: (السَّلامُ على رسول الله) والملائكةُ حينئذٍ تتكفَّلُ بنقلِ هذا السَّلامِ لـمُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله، لماذا نُخاطبهُ؟ لماذا نقولُ لهُ السَّلامُ عليكَ يا رَسُول الله، السَّلامُ عَليكَ أيُّها النَّبيّ؟ لماذا نُخاطبهُ؟ وكذلكَ لماذا نقولُ السَّلامُ عَلَيكُم؟ هَذا الخطابُ قطعاً لإمامِ زماننا، (السَّلامُ عَلَيكُم) هذا الخطابُ في آخرِ جملةٍ من جُمَلِ التسليمِ قطعاً لإمامِ زماننا، لا كما يقولُ لكم مراجعُ النَّجف من أنَّهُ سلامٌ على الملائكة، وبعضهم حينما سُئل بقي حائراً في جوابهِ لا يدري ماذا يقول، وأجاب بإجابةٍ سخيفةٍ إلى أبعدِ الحدود - إنَّني أتحدَّثُ عن الخوئي وعن أمثالِ الخوئي - وهذهِ الإجاباتُ موجودةٌ في كُتبه.

عندنا في كُتبِ الأدعيةِ والأذكارِ والتوسّلِ في كُتبنا الحديثيّةِ عدَّةُ رواياتٍ تُخبِرنا عنهم صلواتُ اللهِ عليهم: (بصلاةِ استغاثةٍ بالصدِّيقةِ الكبرى)، أقرأ لكم مثالاً منها:

في الجزءِ الثاني من (عوالمِ الزّهراء) من الموسوعةِ الكبيرةِ (عوالمُ العُلوم) ، للمُحدِّث عبد الله البحراني رحمةُ الله عليه / الجزءُ الثاني من عوالمِ الزَّهراء مع مستدركاتها / طبعةُ مؤسّسة الإمام المهدي / قم المقدّسة / صفحة ١١٤٥ / بابُ الاستغاثةِ بفَاطمَةَ الزَّهراء صَلواتُ الله عليها / الحديثُ الأوَّل: **عَنِ المفضَّلِ بنِ عُمَر عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه، قَال: إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ إِلَى الله وَضقْتَ بِهَا ذَرْعَاً** - حاجَةٌ مُلحَّةٌ من دونها ستقعُ في مأزقٍ كبير، حاجةٌ لابُدَّ أنْ تتحقَّق، وإلَّا فبابٌ من المشاكلِ سيفتحُ عليك - **إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ إِلَى الله وَضقْتَ بِهَا ذَرْعَاً، فَصَلِّي رَكْعَتَين، فَإِذَا سَلَّمْتَ** - بعد أن أتممت الركعتين - **فَإِذَا سَلَّمْتَ** - إنَّكَ تُسلِّمُ على رسول الله، وتُسلِّمُ على إمامِ زمانك، في زمانِ الصَّادقِ فإنَّ السَّلامَ يتوجَّهُ إلى إمامنا الصَّادقِ صلواتُ الله عليه، وفي زماننا فإنَّ السَّلامَ يتوجَّهُ إلى الحُجَّة بن الحسن، حينَ نقولُ في آخرِ الصَّلاة: (السَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه)، إذا لم يكن هذا السَّلامُ مُوجَّهاً إلى الحُجَّة بن الحسن إلى أيِّ جهةٍ تُوجِّهونَهُ؟ أم أنَّكم تقولونَ كلاماً لا تعلمونَ ما تقولون؟!

فَصَلِّي رَكْعَتَين، فَإِذَا سَلَّمْتَ كَبِّرِ اللهَ ثَلاثاً - التكبيراتُ في آخرِ الصَّلاةِ بعدَ التسليم - **وَسَبِّح تَسْبِيْحَ فَاطِمَة** - التسبيحُ المعروف - **ثُمَّ اسْجُد وَقُل مِئَةَ مَرَّة** - وَأَنْتَ سَاجِد - **يَا مَوْلَايَ يَا فَاطِمَةُ أَغِيْثِينِي** - وأنتَ في سُجودك، تلك الصلاةُ كانت مُقدِّمةً لهذا السجود، أين التوجَّه؟ التوجَّه إلى إمامِ زماننا، الأمورُ بخواتيمها.

-**ثُمَّ ضَعِ خَدَّكَ الأَيْمَن عَلَى الأَرْض** - لا زلتَ في حالةِ سُجود - **ثُمَّ ضَعِ خَدَّكَ الأَيْمَنَ عَلَى الأَرْض وَقُل مِثْلَ ذَلك** - قُل مِئة مرَّة "يَا مَوْلَايَ يَا فَاطِمَةُ أَغِيثِينِي" - **ثُمَّ عُدْ إِلَى السُّجُود وَقُلْ ذَلك مِئَةَ مَرَّة وَعَشْرَ مَرَّات، وَاذْكُر حَاجَتَك فَإِنَّ اللهَ يَقْضِيهَا** - تُصلِّي ركعتين مُتوجهاً إلى إمامِ زمانك لأنَّكَ تختمُ الصَّلاة

بالسّلامِ عليه فلابُدَّ أن تبدأ في صلاتك بالتوجّه إليه، بَيّنتُ لكم من أنَّ العبادة لله سُبحانه وتعالى، ولكن عبرَ الوجه الَّذي يريدنا أن نتوجّه إليه، فبعدَ أن تُصلّي الركعتين إلى أن تصل إلى السجود، فَي السجود الأول والجبهةُ على الأرضَ تقولُ مئة مرة؛ "يَا مَولَايَ يَا فَاطمَةُ أغيثيني"، ثُمَّ بعدَ ذلك تضع خدَّكَ الأيمن على الأرض وتقولُ مئة مرَّة؛ "يَا مَولايَ يَا فَاطمَةُ أغيثيني"، ثُمَّ تعودُ إلى السجود أن تضع جبهتكَ على الأرضَ، فَي هذه المرة مئة وعشرة، تقول مئة مرةً وعشر مرات؛ "يَا مَولايَ يَا فَاطمَةُ أ غيثيني"، واذكر حاجتك فإنَّ الله يقضيها، مثلُ هذا مُتكررٌ في كُتبنا، في أحاديثنا، وأعتقدُ أنَّ المضامين باتت واضحةً جليّةً لكنَّنا نتدرجُ شيئاً فشيئاً، حتَّى نَصل إلى الخلاصة، ومثلما قلتُ لكم قبل قليلٍ عليكم أن تصطبروْا عَلَيّ إلى آخر كلمةٍ أتكلَّمُها في هذا البرنامج، لا تحكموا على حديثي ولا تحاولوا أن تنتفعوا من حديثي حتّى يكتمل حديثي.

آخذ الحجّ مثالاً من العبادات:

في الجزء الرابع من (الكافي الشريف) / طبعة دار التعارف للمطبوعات / بيروت - لبنان / صفحة ٥٤٩ / الباب ٣٤٠ / الحديثُ الأوّل: **بِسَنده، عَن زُرَارة عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ إمَامنَا البَاقِرِ صَلواتُ الله عَلَيْه قَالَ: إنَّمَا أمرَ النَّاسُ أنْ يَأتُوْا هَذه الأَحْجَار** - يُشيرُ إلى الكعبة، يُشيرُ إلى المسجد الحرام وإلى الكعبة تحديداً - **إنَّمَا أمرَ النَّاسُ أنْ يَأتُوا هَذه الأَحْجَار فَيطوفُوا بِهَا ثُمَّ يَأتُونَا فَيُخْبِرُونَا بِوَلايَتِهِم وَيَعرِضُوْا عَلَيْنَا نَصْرَهُم** - هذا هو مَضمونُ عبادة الحجّ، والإمام هنا تحدَّث بلسان المقاربة، فإنَّ الطوافَ حولَ البيت هو طوافٌ حولَ البيت الَّذي تنور بنُورِ عليٍ وأشرق نُورُ عليٍ فيه، وتطهّر بطُهر عليٍ - **إنَّمَا أمرَ النَّاسُ أنْ يَأتُوْا هَذه الأَحْجَار فَيَطوفُوْا بِهَا** - كانوْا في الجَاهليةِ يفعلونَ ذلك من بقايا دين الحنيفيّةِ حتَّى أولئكَ الَّذين كانوْا يعبدون الأصنام كانوا يطَوفون في البيت وكانَوا يقومون بهذه المناسك.

صفحة (٥٥٠)، الحديثُ الثاني: **بِسنده، عَن جَابِرٍ** - عن جابرٍ الجُعفي - **عَن أَبِي جَعفَرٍ** - عن باقر العلومِ صلواتُ الله عليه - **قَال: تَمَامُ الحَجِّ لقَاءُ الإمَام** - يعني أنَّ الحجّ سيبقى ناقصاً، بالضَبط مثلما الدينُ ناقصٌ، ﴿ **اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾ ،لقاءُ الإمامِ هو تمامُ الحج، لذا فإنَّ صاحب الأمر يكونُ حاضراً في الحج، لأجلِ تمامِ حجِّ أشياعه، لأنَّ الإمام إذا لم يحضر في الحج فحجُّ النَّاسِ باطلٌ، لا شأن لي بالنَّواصب، إنَّني أتحدَّثُ عن شيعة عليٍ وآل عليٍ فحجّهم باطلٌ، وإنَّما لا يَحضَر الإمامُ الحج إذا كانَ غاضباً على شيعته، لا أريدُ أن أدخل في هذه التفاصيل، وهذه التفاصيلُ مذكورةٌ في الروايات والأحاديث، هذا ما هو بكلامٍ من عندي وما هو استنتاجٌ، هذه المضامينُ ذُكرت في الروايات والأحاديث.

في باب (٣٤١)، الحديثُ الأوّل: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن سَدِيرٍ** - عن سدير الصيرفي - **عَن أَبِي جَعْفَرٍ** - عن أبي جعفرٍ الباقر صلواتُ الله عليه، هكذا قال الإمام: **ابْدَؤوْا بِمَكَّةَ وَاخْتُمُوْا بِنَا** - الجزء الأخيرُ من العلَّةَ هو العلّةُ الحقيقيّة.

وقد شرحتُ ذلك لَكم حينما كُنتُ أُحدِّثكم عن بيعة الغدير، ﴿ **وَإِنْ لَم تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾، لأنَّ بيعة الغدير ولأنَّ التبليغ ببيعة الغديرِ هو الجزءُ الأخيرُ لإتمام الرسالة، والجزءُ الأخيرُ من أجزاء العلَّة يكونُ هو الأهم، (**تَمَامُ الحَجِّ لقَاءُ الإمَام**)، هذا هو الجزء الأهم، بالضبط كبيعة الغديرِ الَّتي صارت في آخر الرسالة في آخر التبليغ، الجزء الأخير هو الجزء الأهم، لأنَّ الجزء الأخير إذا لم يتحقَّق لم يتحقَّق الأمرُ كُلُّهُ، بالضبط أنت إذا أردت أن تبني بيتاً ولكنَّك ما قمت بعمليّة التشطيب كما يصطلح عليها، عمليّاتُ الإنهاء، إنَّك ما بنيت بيتاً، لماذا؟ لأنَّكَ لن تستطيع أن تنتفع به، البيتُ يُبنى لأجلِ الانتفاع به، من دونِ عمليّات الإنهاء فإنَّكَ لن تنتفع بهذا البيت، وسيبقى مُعطَّلاً ويؤولُ أمرهُ بعد ذلك إلى الخراب، فالجزء الأخير هو الجزء الأهم، الأمثلةُ قطعاً تُقرِّب من وجه إنَّها أمثلةٌ حسيّةٌ، وتُبَعِّدُ من وجوهٍ كثيرة، أتمنَّى أن تنظروْا إلى الجهةِ الَّتي أقصدها فقط، من جهة الإتمام، من جهة الجزء الأخير الَّذي به يَكْمُلُ الأمر.

في الجزء الأوَّل من (البرهان) إنَّهُ جامعُ الأحاديث التفسيرية للسيّد هاشم البحراني / طبعةُ مؤسّسة الأعلمي / بيروت - لبنان / في الصفحة السابعة والخمسين من البابِ العاشر / الحديثُ العاشر: **دَاوود بنُ كَثير قَالَ، قُلتُ لأبي عَبد الله** - لإمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه - **أَنْتُم الصَّلاةُ فِي كِتَاب الله عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتُم الزَّكَاةُ وَأَنْتُم الحَج؟** - هذه العناوينُ عناوينكم؟ وهذا في الوقتِ نفسه يُشيرُ إلى أنَّ مضمون هذه العباداتِ مُتفرعٌ عنهم، وهذا هو التوجّه الَّذي أتحدَّثُ عنه.

- **فَقَالَ: يَا دَاوود، نَحنُ الصَّلاةُ فِي كِتَاب الله عَزَّ وَجَلَّ وَنَحنُ الزَّكَاةُ وَنَحنُ الصِّيَامُ وَنَحنُ الحَجُّ وَنَحنُ الشَّهرُ الحَرَام وَنَحنُ البَلَدُ الحَرَام** - مرَ علينا في حلقة يومِ أمس في معنى كلمة (مَسجِد) على وزنِ (مَفْعِل) تدلُّ على الزمانِ، تدلُّ على المكانِ، وتدلُّ على الحَدَث.

- **وَنَحنُ الحج؛** هذا هو الحَدَث.

- **وَنَحنُ الشَّهرُ الحَرَام؛** هذا هو الزمان.

- **وَنَحنُ البَلَدُ الحَرَام؛** هذا هو المكان.

-**وَنَحنُ كَعبَةُ الله وَنَحنُ قِبلَةُ الله وَنَحنُ وَجْهُ الله** - النهايةُ هنا؛ (**وَنَحنُ وَجْهُ الله**)، هذه كلماتُ إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وهذا المضمونُ ليس منحصراً بهذه الرواية، هناك جمعٌ وفيرٌ كثيرٌ من الأحاديث تتحدَّثُ بهذا اللسان، وهذه المضامينُ موجودةٌ في زياراتهم وفي أدعيتهم وفي أدعية الصَّلوات عليهم، ثُمَّ ماذا يقولُ الصَّادقُ؟ - **وَنَحنُ وَجْهُ الله، قَالَ اللهُ تَعَالَى: "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْهُ الله"** - هذه الجهةُ الَّتي نتوجّهُ إليها في كُلِّ تلك العناوين المتقدِّمة، هو الَّذي يقول: (نَحنُ الصَّلاةُ، نَحنُ الزَّكَاةُ، نَحنُ الصِّيامُ إلى أن قال: وَنَحنُ وَجْهُ الله)، وقبلها قال: (وَنَحنُ كَعْبَةُ الله، وَنَحنُ قِبلَةُ الله) ، حتَّى حينما نتوجَّهُ إلى الكعبة وإلى القبلة نحنُ نتوجَّهُ إليهم، هذا هو الَّذي يريدهُ الله سبحانه وتعالى، وما جرى في واقعة السجود لأبينا آدم إنَّهُ أنموذجٌ، أنموذجٌ لبرنامج الخلافة المُحَمَّديَّة في الأرض - **وَنَحنُ وَجْهُ الله، قَالَ اللهُ تَعَالَى: "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْهُ الله"** - وتستمرّ الروايةُ.

الحديث الحادي عشر: **عَن إمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه؛ نَحْنُ أَصْلُ كُلِّ بِرّ، وَمن فُرُوعنَا كُلُّ بِر، وَمِنَ البِر** - من فروعنا - **التَوحِيْدُ وَالصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ** - إلى آخر الحديث، التوحيدُ من فروعهم، هذا هو الَّذي قُلتُ لكم عنه في بدايةِ حديثي عن التوحيد، من أنَّ التوحيد ليس هو الله، التوحيدُ عقيدةٌ وفكرةٌ عن الله سبحانهُ وتعالى نأخذها من المعصوم، من فُروع المعصوم..

في مشارق أنوارِ اليقين / للحافظ رجب البرسي رحمةُ الله عليه / طبعةُ مؤسّسة الأعلمي / بيروت - لبنان / فيما رواهُ لنا عن الأصبغ بن نُباته من أصحابِ أمير المؤمنين، وهو يُحدِّثنا عن سيد الأوصياء في خُطبة من خُطبه / صفحة (١٦٥)، من جملة ما جاء في هذه الخطبة الشريفة أمير المؤمنين يقول: **أَنَا إمَامُ الأَبْرَار، أَنَا البَيْتُ المَعْمُور** - البيتُ المعمور هو أصلُ البيتِ الحرام في السَّماء الرابعة، هو تجلٍّ من تجليّات العرش، أنا لا أريدُ أن أدخل في تفاصيلِ ما قالهُ الأمير..

- **أَنَا البَيْتُ الْمَعْمُور، أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوع، أَنَا البَحْرُ الْمَسْجُور، أَنَا بَاطِنُ الحَرَم** - هو باطنُ الحرم، باطنُ الحرم هوَ باطنُ الكعبةِ، مثلما قلتُ لكم مُقرباً المعنى؛ من أنَّ الكعبة أصدافٌ واللؤلؤة فيها نُورٌ علي صلواتُ اللهَ وسلامهُ عليه.

أَنَا بَاطِنُ الحَرَم - الحرمُ يترسَّخ تحريمهُ في المسجد الحرام، فإنَّ الحرم أوسَعُ من المسجد الحرام، باطنهُ الأوَّل بتعبيرِ آخر المسجد الحرام، المسجدُ الحرامُ هو باطن الحرم، والكعبةُ باطنُ المسجد الحرام، فستكونُ الكعبةُ الباطنُ العميقُ للحرم، وباطنُ الكعبةِ نورٌ تجلَّى من عليٍ، من عليٍ العُلى والمعالي، نورٌ تجلَّى من هناك، هو الَّذي يقول: **أَنَا بَاطِنُ الحَرَم، أَنَا عِمَادُ الأُمَم، أَنَا صَاحِبُ الأَمْرِ الأَعْظَم، هَلْ مِن نَاطِقٍ يُنَاطِقُنِي** - مَن الَّذي يُناطقكَ يا أمير؟!

إلى أن يقول أميرُ المؤمنين: **أَنَا شَهْرُ رَمَضَان، أَنَا لَيْلَةُ القَدْر، أَنَا أُمُّ الكِتَاب، أَنَا أَفْصَلُ الخِطَاب، أَنَا سُورَةُ الحَمْد، أَنَا صَاحِبُ الصَّلاةِ فِي الحَضَرِ وَالسَّفَر** - هو صاحبُ الصَّلاة حيثُ هو روحها.

هو الَّذي يقول في خُطبةٍ أخرى في الصفحةِ الحاديةِ والسبعين بعد المئة: **أَنَا صَلاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُم أَنَا مَوْلَاهُم وَإِمَامُهُم** - ولأنتَ كذلك يا أمير الأمراء.

أَنَا سُوْرَةُ الحَمْد - وأنتَ أنتَ كذلك - **أَنَا سُورَةُ الحَمْد، أَنَا صَاحِبُ الصَّلاةِ فِي الحَضَرِ وَالسَّفَر، بَلْ نَحنُ الصَّلاةُ وَالصِّيَامُ وَاللَّيَالِي وَالأَيَّامُ وَالشُّهُورُ وَالأَعْوَام** - هذه المضامينُ بحاجةٍ إلى شرحٍ وإلى بيان، لكنَّها في الجملةَ تصبُّ في نفس المجرى الَّذي صبّت فيه كُلُّ المعطياتِ السابقة من آياتِ قُرآنهم، من أحاديثِ تفسيرهم، من نصوصِ أدعيتهم، من كلماتِ زياراتهم، من كُلِّ ما فاضت به شفاههم القُدسيّةُ الطاهرة.

سبحانهُ وتعالى يقولُ لـمُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله في المعراج لَمَّا نظرَ رسول الله إلى البيت الحرامِ وإلى أصله إلى أصل البيت الحرامِ هُناك في السَّماوات العُلى، فإنَّ الله في مُحاورة معَ حبيبه مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله قال لهُ: **يَا مُحَمَّدُ، هَذَا الحَرَمُ** - ما تجلَّى وما ظَهرَ في تلك الطبقاتِ النوريّةِ والَّتي الحَرَمُ والبيتُ الحرامُ من مظاهرها في الأرض - **يَا مُحَمَّدُ، هَذَا الحَرَمُ وَأَنْتَ الحَرَامُ**) وأنتَ الجوهر، كما قال أمير المؤمنين: (أَنَا بَاطِنُ الحَرَم).

أُقرِّبُ لكم المضمونِ بتعبيرٍ آخر؛ أنتَ القُدْسُ وهذا الـمُقدَّسُ، الحرمُ هو المقدَّسُ، وأمَّا القُدْسُ فهو الجوهرُ، المقدَّسُ نالهُ التقديسُ لانتمائهِ إلى القُدس، والقُدسُ هو الجوهر، فإنَّ الله حينَ يقولُ لـمُحمَّد هذا الحرمُ وأنتَ الحرامُ، أنتَ الجوهرُ، أنتَ الأصل.

في (علل الشرائع) ، إذا أراد أن يتكلَّم مُتكلِّمٌ ويقولَ من أنَّ هذا الكتاب (مشارقُ أنوار اليقين) للحافظ رجب البرسي من أنَّهُ ضعيفٌ يُضعِّفهُ العُلماء، ما هذه المضامينُ موجودةٌ في نُصوصِ القُرآن المفسَّرِ بتفسيرهم، وهذه المضامينُ موجودةٌ في أدعيتهم في زياراتهم في رواياتهم في أحاديثهم، وما جئتُ بهذا الحديث إلَّا مثالاً، أنا لستُ بصدد الاستقصاء.

هذه الكلمةُ من حديث المعراج الَّذي يُحدِّثنا به إمامنا الصَّادقُ وأنا أقرأ عليكم من الجزء الثاني من (علل الشرائع) ، للشيخ الصدوق، هذا الحديثُ هو أَولُ حديث في أوَّلِ بابٍ من أبوابِ الجزء الثاني من علل الشرائع حديثٌ طويل: **يَا مُحَمَّدُ، هَذَا الحَرَمُ وَأَنْتَ الحَرَام، لِكُلِّ مَثَلٍ مِثَال** - الله يقولُ لهُ - **لِكُلِّ مَثَلٍ مِثَال** - هذه تجليّاتٌ، التجليّاتُ في العرشِ وما بعد العرش، وفي البيتِ المعمورِ نُزولاً إلى البيت الحرام.

في (فقه الرِّضا) وقد يُعرَفُ بالفقه الرِّضوي، ما جاء مرويّاً عن إمامنا الثامن وولينا الضامن، عن إمامنا الثامن في سلسلة الأئمَّة الاثني عشر، ماذا يقولُ إمامنا الرضا صلواتُ الله وسلامهُ عليه؟ في الصفحة السابعة والأربعين من فقه الرِّضا صلواتُ الله عليه / من طبعة مؤسَّسة النشر الإسلامي / قم المقدَّسة / الإمامُ هكذا يقول وهو يُحدِّثنا عن تفاصيل صلاتنا الواجبة: (**وَانْوِي عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاة** - ماذا تنوي؟ ما قالَ لنا كما يَقولُ غبران النَّجف أن نُصلِّي صلاة الصبح قُربةً إلى الله، هذا منطقُ غبران النَّجف، منطقُ الرضا ماذا يَقولُ لَنا كيف تكونُ النيّة؟ - **وَانْوِي عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاة** - ماذا ننوي؟ - **ذِكْرَ الله وَذِكْرَ رَسُولِ الله**)، كيف يكونُ ذلك؟ المعنى الَّذي حدَّثتكم عنه؛

من أنَّ النيَّة تشتملُ على جزأين:

- **الجزء الأَوَّل** : وعيٌ بمضمون العمل، وهذا الوعيُ بمضمونِ العمل يتحقَّقُ من خلال معرفتنا بمفردات عن حقيقة العمل عن أسراره عن غاياته.

- **والجزء الثاني**: إخلاصُ العبادة لله تعالى، أنَّنا نُخلصها لهُ كما يُريد هو، لا كالعبادة الإبليسيّة، لا كعبادة نواصب السقيفة وعبادة نواصبِ النَّجف.

إمامنا الرضا هكذا يُعلِّمكم النيّة، ومراجعكم يُعلِّمونكم أيضاً، فأنتم بالخيار، أنتم بالخيار بين الإمام الرضا وبين ذولاك الغبران أنتم أحرار - **وَانْوِي عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاة ذِكْرَ الله وَذِكْرَ رَسُولِ الله وَاجْعَل وَاحِداً مِنَ الأَئِمَّة نُصْبَ عَيْنَيْك**) ، قطعاً الإمامُ لا يتحدَّثُ عن عُيونٍ في الرأس، هم يقولون إمامنا الصَّادقُ يَقول: (شِيْعَتُنَا أَصْحَابُ الأَرْبَع، فَقِيْلَ لَهُ: مَا الْمُرادُ مِنْ ذَلِك؟ قَالَ: أَصْحَابُ العُيُون الأَرْبع، عَيْنَان في الرَّأس وعينان في القلب، عَينان في الرأس للدنيا، وعينان في القَلب للدِّين، فَإِذَا أرادَ اللهُ بِعَبد خَيراً في دِينه فَتَحَ عَينيه اللَّتين في قلبه) ، الإمام يتحدَّثُ عن عيون القلب وإلَّا فإنَّ الشيعة على قلَّتهم زمان الأئمَّة أكثرهم لم يُوفَّقوا لزيارة الأئمَّة ولقاء الأئمَّة بشكلٍ مُباشر، فهم لا يمتلكون صورةً حسيَّةً عن أئمَّتهم، أمَّا في زمان الغيبة وهو زمانٌ أطولُ من زمانِ الحضور كُلِّه، فإنَّ الشيعة لا تمتلكُ صُورةً حسيَّةً عن إمامِ زمانها، الصورةُ هي الصورةُ العقائديّةُ، كُلُّ شيعةٍ في زمانها تتوجَّهُ إلى الصورة العقائديّة لإمامِ زمانها، وهذا هو الَّذي مرَّ علينا في تعريف الشيعي.

من هنا فإنَّ الحديث عن صورة: **وَاجْعَل وَاحِداً مِنَ الأَئِمَّة نُصْبَ عَيْنَيْك** - المراد وَاجْعَل وَاحِداً مِنَ الأَئِمَّة نُصْبَ عَيْنَيْك؛ اجعل صُورته الَّتي تعرفها، فإنَّ الحديث كما قُلتُ لكم عن صورةٍ عقائديّة، الصَحيفةُ الأُولى من صحائف العقيدة السليمةَ في هذا البرنامج ما هو عنوانها؟ (أريدُ أن أكونَ شيعياً)، ما هو تعريفُ الشِّيعي؟ الشِّيعي هوَ العارفُ بإمامِ زمانه، إذاً الحديثُ عن الصورة العقائديّة وليس الحديثُ عن الصورة الحسيّة.

الصورةُ العقائديةُ أين رسمها لنا أئمَّتنا؟!

رسموها لنا في نصوصِ زياراتهم، هذا هوَ السرُّ في تأكيد الأئمَّة على زيارتهم من بعيد ومن قريب، وهذا هوَ تأكيدُ الأئمَّة على زيارة قبورهم، لأنَّنا سنعيشُ في أجواء تجعلنا في حالة قريبة من التصوُّر الصحيح للصورة العقائديّة المطلوبة الَّتي يجبُ علينا أن نتوجَّه إليها في صلاتنا في صيامنا في حجنا، هذا كلامُ إمامنا الرضا، يُضعفونهُ؟ أنتم أحرار تريدون أن تذهبوا معَ أولئكَ الَّذينَ يُضعِّفون حديث الإمام الرضا أنتم أحرار وأنا حرٌ، هذه الأحاديثُ صحيحةٌ، وأنتم تُلاحظون أنَّ المعطياتِ يشرحُ بعضها بعضاً، ويُؤكِّدُ بعضُها بعضاً.